

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صور من الجاهليات المعاصرة

لفضيلة الدكتور الشيخ العلامة:

محمد أمان بن علي الجامي - رحمه الله تعالى -

1349 هـ . 1416 هـ

عميد كلية الحديث الشريف ورئيس شعبة العقيدة بالدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

تفريغ:

محمد مصطفى الشامي

فلسطين - 1427 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

و بعد:

أيها الإخوة الحضور أحبيكم بتحية الإسلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، لعل أكثر الإخوة الحضور من طلبة الجامعة الإسلامية يعرفون جيدا أن بعض الصفات التي تفضل بها الأخ المقدم التي فيها نوع من حسن الظن فنسأل الله أن إذ ليس هناك أكثر ما ذكر من الأوصاف عفا الله عنه وإنما هو من حسن الظن كما قلتُ.

فعنوان حديثي معكم أيها الشباب كما سمعتم: صور من الجاهليات المعاصرة . فكلنا نشعر أننا نعيش وسط جاهليات كثيرة وقد يعلم كثير من طلاب العلم هذه الجاهليات وقد يجهلها بعضهم ويعتبرها أنها من الإسلام ومن صميم الإسلام، هذا هو الذي دفعني إلى أن أتحدث إليكم في هذا العنوان.

ثم إن صور الجاهليات التي نريد أن نتحدث عنها ليست تلك الجاهلية التي تتبادر إلى الأذهان إذا أُطْلِقَتْ لأن الجاهلية في الأصل إذا أُطلقت اسم لفترة زمنية قبل الإسلام بكل ما فيها من الوثنيات ومع الشراكيات وظلم واضطهاد وفساد الأخلاق وطوال تلك الفترة التي فيها هذه المعاني هي التي يطلق عليها هذا الاسم عند الإطلاق، وهذه الفترة قد انتهت بيزوغ فجر الإسلام وطلوع شمسهِ وانتشار نوره في الآفاق حتى أنار السبيل لكل سالك؛ فدخل الناس في دين الله أفواجا فعاش

الناس في عهد النبوة حياة لم يُسَبَقَ لَهَا كمثيل ولن يوجد لها مثيل قطعاً، حياة كلها إخلاص لله، تجريد العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وتحابب وتأخٍ واعتزاز بالإسلام وعزة وكرامة كما سجل لهم القرآن)..وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.. (المنافقون: 8) هكذا عاش الإسلام في ذلكم العهد القريب، في دولة إسلامية قوية ذات منعة وقوة، عاش المسلمون هكذا إلى أن التَّحَقَّ الرسولُ بالرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام ولكن؛ الله لم يقبض نبيه إليه إلا بعد انزل إعلاننا من السماء بأن الدين قد كَمُلَ وأن نعمة الله على عباده قد تمت ورضي لهم الإسلام دينا ذلك قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.. (المائدة : 3) هذه الآية الكريمة نزلت في سنة تاريخية يعرفها المسلمون وغير المسلمين وفي يوم تاريخي وفي ساعة تاريخية، نزلت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية في حجة الوداع عشية يوم عرفة يوم الجمعة، آية عظيمة نزلت في يوم عظيم على نبي عظيم عليه الصلاة والسلام ولم يعيش النبي عليه الصلاة والسلام بعد حجة الوداع وبعد نزول هذه الآية لم يعيش طويلاً فأخذ يحدث أصحابه إنه إن تركهم سوف لا يُسَلِّمُهُمْ مِنْ فَوْضَى وَلَكِنَّهُ؛ سوف يتركهم على منهج واضح ليس فيه أدنى غموض، كان يقول لهم: (تركتم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها بعد إلا هالك)، (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)، (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) هكذا وضع لهم المنهج، حقا وتركهم على منهج واحد وحذرهم من أن يخالفوا هذا المنهج ويزيدوا فيه أو يحيدوا عنه وكان يقول عليه الصلاة والسلام محذرا لهم عن الابتداع: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، (ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، (عليكم بسنتي

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) هكذا نصَّحهم وهكذا وجههم ثم ترك هذا المنهج في أيدي أمينة وقوية، في أيدي أصحابه الذين رباهم على المنهج واطمأن على فهمهم للمنهج، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم مَنْ تسلم المنهج، تسلم الأمانة بكل قوة وحزم وساروا بالناس أحسن سير على الخطة على المنهج ولم يحيدوا عن المنهج.

وفي أواخر عهد الراشدين في خلافة علي رضي الله عنه خرجت الخوارج وتشيعت الشيعة فأخذت الطوائف تظهر طائفة بعد طائفة من جهمية ومرجئة ومعتزلة، أخيراً الأشعرية والماتريدية، وهكذا حصل ما حصل ليصدق قوله عليه الصلاة والسلام: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة) الجماعة التي لم تخالف منهج الجماعة الأولى جماعة الصحابة، الجماعة التي عملت بما عملت به الجماعة الأولى، الجماعة التي كانت على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأفعاله، هكذا ظهرت بعض البدع والفتن والجاهليات التي نريد أن تستعرض بعض صورها، والجاهلية هنا كما قلت لا تعني تلك الفترة المعينة ولكنها أعمالاً وتصرفات وأوضاع جاءت على خلاف الإسلام ويمكن أن نوجز بعض هذه الجاهليات إلى العناوين التالية لنتحدث عن بعضها حسب التوفيق من الله:

- جاهلية التصوف.

- جاهلية علم الكلام.

- جاهلية التعصب المذهب.

- جاهلية التحاكم إلى غير ما أنزل الله.

هذه بعض الصور التي نريد أن نتحدث إليكم عن بعضها وإن لم نتمكن من استيعابها.

أما جاهلية التصوف فيحدثنا عن نشأتها -كيف نشأت وفي أي مكان نشأت- يحدثنا عنها شيخ الإسلام ابن تيمية وملخص حديثه هكذا:

نشأت الصوفية بالبصرة بالعراق وفي أول نشأتها كانت على الصورة التالية مجموعة من العباد غَلَّتْ في العبادة والزهد والتقشف المبالغ فيه واتخذت لباساً خاصاً من الصوف وإلى هذا اللباس أضيفت ونسبت وقيل للرجل: "الصوفي"، وليس الأمر كما يزعم مشايخ الصوفية بأنه نسبة إلى أهل الصُّفَّة هذا خطأ، خطأً واقعيٌّ وخطأً لغويٌّ أما من حيث الواقع فإن الصوفية لم تظهر ولم تشتهر إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة حتى تنسب إلى أهل الصفة، وأما من حيث اللغة النسبة إلى الصفة صفي وليس صوفي، كذلك زعمهم بالنسبة إلى الصف المتقدم بين يدي الله من أساطينهم هذه النسبة غير صحيحة، النسبة إلى الصف صفي وليس بصوفي وكلما ادعوا من الصفاء من الانتساب إلى هذه الصفة فهي دعاوى باطلة غير صحيحة كما حدثنا عنهم الخبراء الذين خبروهم وعرفوا عقيدتهم.

إذن ظهرت هذه البدع وهذه الجاهلية بالبصرة بهذه الطريقة ومغلفة بغلاف العبادة والزهد والتقشف وهذه البدعة التي سميت فيما بعد بالتصوف قد أطلت برأسها على المسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام عندما جنح بعض الناس إلى نوع من الرهبانية فذهب ثلاثة أشخاص إلى بيت من بيوت رسول

الله عليه الصلاة والسلام فسألوا عن عبادته عليه الصلاة والسلام فلما أُخبروا كأنهم تقالوها أي رأوا أن عبادة رسول الله عليه الصلاة والسلام قليلة وأنهم بحاجة إلى أكثر من ذلك، فقال أحدهم: "إنه يصوم الدهر ولا يفطر"، وقال الثاني: "إنه يقوم الليل ولا ينام"، وقال الثالث: "إنه لا يتزوج النساء" فبلغ ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فطلبهم وأوتي بهم فقال لهم أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، فلم يسعهم إلا أن يقولوا نعم، كيف كان موقف رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لهم: (أما والله إني لأعبدكم وأخشاكم لله ولكني أصوم وأفطر، أقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) هكذا قُمِعَت هذه البدعة، بدعة الغلو عند أول ظهورها أو التفكير فيها، أنتم تلاحظون معي أن رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه المرة خالف عادته الكريمة المعروفة، كان من عادته عليه الصلاة والسلام إذا بلغه أن إنسانا ما اقترف معصية أو أتى بمخالفة كان يجمع الصحابة فيوجه إليهم كلمة ليس فيها مجاهبة كأن يقول: (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا)، وكان هذا الأسلوب كافيا للردع والتوجيه مع الستر على الذي اقترف ما اقترف ولكننا؛ نلاحظ هذه المرة أن الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب أولئك الثلاثة ثم يوجه لهم سؤال ثم يحلف بالله لهم أنه أعبدهم وأخشاهم كأنهم لا يعلمون ذلك فترويع لهم ثم يحسن التوجيه بقوله عليه الصلاة والسلام: (فمن رغب عن سنتي فليس مني) موقف سليم وما ذلك إلا لخطورة الابتداع في الدين لأن الابتداع في الدين أمر خطير وأنه يعني أن الإنسان يشق طريقا يصل بها إلى الله غير طريق رسول الله عليه الصلاة والسلام، هذا هو معنى الخطورة في الابتداع، هكذا قمعت هذه البدعة عند أول ظهورها وعند أول التفكير فيها في عهد النبي عليه الصلاة والسلام ولكنها؛ بعد ذلك ظهرت كما قلتُ

مغلقة بغلاف العبادة والتقشف فانتقلت من البصرة إلى المدن الأخرى بالعراق ثم إلى الأقطار المجاورة ثم انتشرت في العالم كما تشاهدون وكما تلمسون لمس اليد إلا؛ أن شيخ الإسلام يحدثنا فيقول "وفي آخر أيام هذه الجماعة انضم إليها بعض الزنادقة والمرزقة والمبتدعة" إذن عند أول ظهورها كل ما أنكر عليهم علماء السلف كابن سيرين المبالغة واتخاذ لباس الشهرة، يروى عن ابن سيرين أنه لما سمع أن جماعة بالبصرة اتخذت لباس الصوف بدعوى أنها تريد أن تتشبه بالمسيح قال رحمه الله: "هدي نبينا أحب إلينا وكان عليه الصلاة والسلام يلبس القطن وغيره" هذه هي المعاني التي أنكرها العلماء على المتصوفة عند أول ظهورها ولكن؛ فيما بعد انتشرت كما تشاهدون وهي تحمل معها جميع معاني الوثنية تعالوا بنا ندخل في التفاصيل مثلاً إن الصوفية غيرت مفهوم الدين الإسلامي نفسه حيث زعمت أن الدين ينقسم إلى قسمين شريعة وحقيقة هكذا يقول أحد كبارهم ابن عجيبة يقول: "نزل جبرائيل أول ما نزل بالشريعة فلما تقررت نزل مرة ثانية بالحقيقة - أي التصوف- أما الشريعة فقد بلغها رسول الله عليه الصلاة والسلام للناس عامة وأما الحقيقة فقد كتمها عن بعض الناس وبلغها لبعض " هكذا يزعم مشايخ الصوفية ويتهمون رسول الله عليه الصلاة والسلام بالكتمان. "بلغها لعل بن أبي طالب وأخذها من عليّ الحسن البصري" هذا سند الصوفية المزور وهذا المعنى قد كذبه علي بن أبي طالب نفسه عندما جاءه رجل فقال: "له هل أسرّ إليك رسول الله عليه الصلاة والسلام شيئاً؟؟" فغضب عليّ فقال: "لم يُسرّ إليّ شيئاً كتمه عن الناس" فغضب عليّ رضي الله عنه عن هذا السؤال.

وأنتم تلاحظون أن هذه النقطة الشبه الواضح بين الصوفية وبين الشيعة، وما الصوفية إلا خط متفرغ من الشيعة، هكذا يتهمون الرسول عليه الصلاة والسلام بالكتمان ويقسمون الدين إلى قسمين وهو أمر لا أصل له، هذا من حيث تغييرهم لمفهوم الدين الإسلامي، وعلى هذا جميع مشايخ المتصوفة وخصوصاً الذين يَدَّعُونَ أنهم قد وصلوا أي مرقوا، الوصول عند الفقهاء لا يفسر إلا بالمروق عن الإسلام؛ لأن معنى الوصول في لغتهم (الصوفية) أن يتحلل الإنسان عن الشريعة حتى؛ لا يقال في وقته هذا حلال وهذا حرام فيصبح حراً طليقاً يفعل ما يشاء، وهذا المعنى عند كل من لديه فقه في الدين مروق عن الإسلام؛ لذلك حدثنا برهان الدين البقاعي في كتابه "مصرع التصوف" عن علماء وأئمة في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري أنهم اتفقوا على تكفير ابن عربي وابن الفارض ومن ذهب مذهبهما كابن شبعين وابن عجيبة وغيرهم من أبناء الصوفية المارقين، حكموا عليهم بالردة لأن كلامهم يدور حول الاستغناء عن الرسالة المحمدية والوصول إلى الله بغير طريق محمد عليه الصلاة والسلام أو مناصفة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث يزعم بعضهم أنه يأخذ مِنْ شَيْخٍ يأخذ منه النبي عليه الصلاة والسلام أو من المصدر الذي يأخذ منه جبرائيل ولا يتنازل ليأخذ عن رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا كلام ابن عربي "المنكر" لئلا يشتبه على صغار الطلبة وهو غير ابن العربي الفقيه المالكي وهو سني أما ابن عربي المنكر فهو النكرة المنكرة فهو الذي يزعم هذا الزعم، هذا هو معنى تغييرهم لمفهوم الدين الإسلامي وذكر البقاعي أربعين عالماً وتماماً بأسمائهم ممن كفر هؤلاء راجعوا كتاب "مصرع التصوف"، ذكرهم بأسمائهم والمذاهب الفقهية التي ينتسبون إليها مع بيان فضلهم ومكانتهم العلمية

ذِكْرُ هذا لئلا يقول قائل بأننا بدأنا من جديد نُكَفِّرُ الناسَ وَمَنْ قبلنا مِنَ العلماء لم يكفروهم، انتبهوا لهذه النقطة وأنا أنقل إليكم في هذه الجلسة ما قاله أهل العلم في هؤلاء، وإن كان لديّ معلومات شخصية من تجربتي ومخالطتي لهم في طفولتي ولكنني؛ اكتفي بأن أنقل إليكم معلومات من أهل العلم المعتمدين، هكذا غيرت الصوفية مفهوم الإسلام وعبثت في الدين الإسلامي.

ولو انتقلنا إلى الذكر نجد أنهم غيروا كذلك مفهوم الذكر ولو سألت الناس الذين يعيشون حيث تقطن الصوفية ما هو الذكر؟؟ يشرون إلى تلك الرقصات المختلفة باختلاف أصحاب الطرق ولا يعرفون الذكر الشرعي الإسلامي، الأذكار المأثورة عند الصوفية يسمونها أذكار العامة "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" هذا الذكر العظيم والتوحيد الخالص الذي قال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام: "أفضل ما قلته أنا النبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير" هذا الذكر عند مشايخ الصوفية ذكر العوام أما الخواص فقد ترفعوا عن هذا الذكر وذكر الخاصة عندهم تكرار لفظ الجلالة الله.. الله.. الله، وذكر خاصة الخاصة تكرار ضمير الغيبة هو.. هو، وقد اقتصر بعضهم على الآهات آه.. آه.. آه هكذا عرفوا بهذه العبادة العظيمة ذكر الله وغيروا مفهوم الذكر، وعلى هذا المفهوم يعيش جمهور المسلمين في كثير من البلدان الذين لا يعرفون الدين إلا من طريق الصوفية وهذا عبث بالدين وتلاعب.

وكذلك غيروا مفهوم التوسل وهذه النقطة تطلب أن نذكر مقارنة بين مفهوم الذكر عن المسلمين الأولين الذين أخذوا الدين من في رسول الله عليه الصلاة والسلام غضاً طرياً وبين مفهوم التوسل عند الذين غيرت الصوفية مفاهيمهم.

التوسل بلغة الصحابة إذا قال فلان توسل بالصالحين أي طلب منهم الدعاء هذا هو معنى التوسل بالصالحين في لغة الصحابة، وطبيعي أن يطالب طالب العلم بالدليل على ما ادعيت، ما الدليل على أن مفهوم التوسل هو هذا عند الصحابة؟؟ تعالوا معي إلى قصة الاستسقاء: قُحِطَ أهلُ المدينة في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام أي أصيبوا بالجفاف وفي ذات مرة جعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يخطب خطبة الجمعة والناس في أشد الحالة من القحط والجفاف وقد خافوا على أنفسهم وأموالهم فجاء أعرابي من سكان البادية فدخل المسجد من بابٍ من جهة دار القضاء وهي دار كانت كما يقال لعمر بن الخطاب أو لغيره وقد بيعت وغير معروفة اليوم فيختلفون فيها في أي موقع من المسجد النبوي، المهم الذي يهمنا أنه دخل المسجد ومشى بين الصفوف إلى أن وقف تحت المنبر فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادعُ الله يغيثنا، افهموا معي تصور هذا البدوي ولما اشتدت بهم الحال لو كان يعيش في مثل هذا الوقت ماذا يعمل؟ يقول: "يا رسول الله التفت إلينا انظر إلينا نظرة الرحمة فاسقنا" لم يقل هذا؛ لأنه فقيه الفطرة، ذهب ولما وقف تحت المنبر ورفع بصره إلى النبي عليه الصلاة والسلام هل قال: "له يا رسول الله أغثنا وأمطرنا"؟؟ لا... قال: "يا رسول الله ادعُ الله يغيثنا" عرف وظيفة رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه يدعو الله ويستغيث وأن الذي يغيث العباد هو الله وحده، هذا فقه يجهله كثير من الدكاترة والمشايخ اليوم، للأسف، فقه يفقه هذا البدوي ويجهله كثيرٌ من المنسبين

إلى العلم في هذا اليوم من أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يستغاث به وإنما يُطَلَّبُ منه¹ أن يستغيث بالله ويدعوا الله ليغيث العباد، هكذا فعل، يقول أنس راوي الحديث: "فَخَرَجَتْ سحابةٌ صغيرةٌ من وراء جبل السلع" فيقول: "ليس بيننا وبين جبل السلع بيوت" أي إن من يقف عند مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام يرى الجبل وما وراء الجبل "فخرجت سحابة فتوسطت السماء فأمطرت"، واستمر المطر إلى متى إلى غد إلى بعد غد؟؟ إلى الجمعة التالية "الناس جاؤوا يمشون في الشمس فخرجوا كأنني أراهم يجرون إلى بيوتهم من شدة المطر" واستمر المطر أسبوعاً كاملاً في الجمعة الثانية جعل النبي عليه الصلاة والسلام يخطب خطبة الجمعة أيضاً فدخل أعرابي من ذلك الباب نفسه؛ إلا أن أنسا يقول: "لا ادري أهو الأعرابي الأول أو غيره إنما هو أعرابي" رجل البادية المعروف بالصراحة والصدق وقف تحت المنبر فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادعُ الله يرفعها عنا، فرفع النبي عليه الصلاة والسلام يديه: (اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر) فوقف المطر فخرجت الناس تمشي في الشمس.

خذوا معكم هذه القصة إلى عام الرمادة لتفهموا معنى التوسل من لغة عمر لم يُصَبَّ أهل المدينة بعد ذلك في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بالقحط ولا في عهد أبي بكر أي الجفاف الذي يتطلب الاستسقاء إلى عام الرمادة في عهد عمر، ماذا فعل عمر؟؟ هل ذهب إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليشتكوا الجفاف إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام؟؟ حاشا، وهو عمر، ماذا فعل؟؟ جمع الناس في ميدان² [واحد في المدينة فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك

¹ هنا انقطع الشريط فأكملت هذه القصة من كتاب للشيخ رحمه الله تعالى "تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة" ذكر فيه هذه القصة.

² هذا عندما كان النبي حياً أما اليوم وهو ميت - بأبي هو وأمي - فلا يجوز الطلب منه.

فَتَسْقِينَا وَالْآنَ] نتوسل إليك بعم نبيك فَاسْقِنَا، خذوا التوسل من لغة عمر يقول ما فعله الأعرابي وما فعله النبي عليه الصلاة والسلام من الدعاء والتضرع إلى الله، ذلك هو التوسل "كنا نتوسل إليك بنبيك" يشير إلى قصة حديث أنس الذي أسلفناها الآن ثم تواضعا منه رضي الله عنه لم يدعُ هو وفي إمكانه أن يدعوا هو الخليفة ولكنه؛ آثَرَ ليدعوا العباس تقديراً لمكانته لأنه من آل البيت "عم الرسول عليه الصلاة والسلام" فدعا العباس فسقا الله العباد والبلاد، هذا هو التوسل في لغة المؤمنين الأوليين، أما اليوم فتجد أناساً ينتسبون إلى العلم إذا ما اضطروا في مثل الجفاف ذهبوا إلى الأضرحة والقبور فأكلوا الطعام هناك وتوجهوا إلى تلك الأضرحة فطلبوا منهم الغوث والمدد والرحمة والسقيا، فإذا قال لهم طالب علم: "يا ناس ادعوا الله ودَعُوا الموتى ودَعُوا المخلوق ادعوا الخالق القريب المجيب" فيقولون: "لا.. هذه ليست دعوتنا، هذا توسل بالصالحين، عملنا هذا من محبة الصالحين نحن نتوسل بالصالحين أما أنتم فلا تحبون الصالحين" هكذا غيرت الصوفية هذا المفهوم العظيم وتبعهم جمهور المسلمين إلا ما شاء الله وقلما يفهم المسلم العادي معنى التوسل الصحيح الذي أطلقناه.

هذا بعض ما فعلت الصوفية في الدين الإسلامي، وغيروا معنى محبة الصالحين أو متصل بهذا المعنى فمحبة الصالحين مطلوبة ولكن؛ ليس من محبة الصالحين عبادة الصالحين، المحبة شيء والعبادة شيء آخر، هذا بعض ما فعلت للصوفية.

ثم إن في الصوفية ألقاب غريبة لا وجود لها في الإسلام كالغوث والأقطاب والأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء، ألقاب أو مناصب وَهْمِيَّةٌ يتنازع فيها مشايخ الصوفية، الغوث أعظم، هذا اللقب يدعيه كل شيخ كبير في الصوفية، وابن عربي في وصفه بزعمه أنه خاتم الأولياء يزعم أنه هو الغوث والتيجاني يدعي نفس

الدعوة وعاشقهم المجنون ابن الفارض يدعي نفس الدعوة، ما هو الغوث؟؟ كل طالب علم يفهم أن هذا اللقب هو منكر في الإسلام قبل أن نقول من الغوث، واللقب نفسه غير جائز لقب وثني ينبي عن اعتقاد أن هناك من يغيث العباد غير الله أو اعتقاد أن الله إنما يغيث العباد بواسطة غير الله بواسطة غيره وهو الغوث المزعوم.

إذن هذا الذي يدعي أنه غوث أو وجود الغوث لا بد له من أحد مفهومي هل معنى الغوث أنه هو الشخص الذي يغيث العباد والبلاد أو الشخص الذي يغيث الله العباد بواسطته ولا بد من هذه الوساطة؟؟ وكلا المعنيين معنيين جاهليين ليسا من الإسلام، وأن الغوث لا يجوز إلا على واحد.

الأقطاب سبعة، هؤلاء الأقطاب لو مات واحد منهم هناك مجموعة احتياطية يرقى واحدٌ منهم إلى منصب القطب وهم الأوتاد الثلاثة، الأوتاد إما أربعة أو ثلاثة إن لم يمت أحد الأقطاب فهم أربعة، إن مات أحد الأقطاب فَرُقَّ أحدُ الأربعة إلى منصب القطب فَهُمُ ثلاثة، هؤلاء الأوتاد في دين الصوفية لو ماتوا جميعا فسدت الأرض واختل نظامها- أوتاد- هم الذين يقومون بالأرض وبعدهم يأتي الأبدال والنقباء والنجباء وهؤلاء يطول شرحهم لأنهم أعداد هائلة من أربعين إلى خمس مائة موزعون بين مصر والشام والعراق ليحفظوا هذه الأقطاب ولهم اجتماع ومحل اجتماعهم يسمى "ديوان كوني" يجتمعون فيه تحت رئاسة وإشراف الغوث ويقرروا فيه -الأقدار- أقدار الله، ويحكموا في هذه الأقدار ولا يُرَدُّ لَهُمْ حكم، ولك أن تسأل: أين يجتمعون؟؟ روايتان إذاً أنهم يجتمعون عند غار حراء ولكن في خارج الغار وقيل بالقاهرة عند بوابة جنينة - ولعل بعض الإخوة يصححون لي

هذه العبارة إن كانت خطأ- وهو باب معروف هناك فضاء يستطب فيه المصابون بالأمراض، في هذا الاجتماع يحكمون في جميع الأقدار الجارية في الكون.

تعالوا بنا أيها الإخوة إذا كان هؤلاء الأشخاص هم المسئولون عن الأقدار الكونية وما يجري في هذا الكون من الآجال والأرزاق وغير ذلك فما الذي بقي لربي العالمين!!! معنى ذلك أن الله خلق هذا الكون وسَلَّمَ أمر تقدير الكون لهؤلاء أصحاب الديوان، هذا ما تفعله الصوفية، هذا دين الصوفية ولعلكم تتفقون معي بأن هذا ليس من الإسلام في شيء.

إذن دعوة بعض الناس بان التصوف من الإسلام بل وروح الإسلام مغالطة لا ينبغي أن تنطلي على طلاب العلم.

مشايخ الصوفية بينهم وبين الشيعة سبب واضح وخصوصا في تعمد الكذب على الله وعلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لقد كذبوا على الله، على دين الله وعلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وزعموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي منحهم هذه المرتبة وأنهم على اتصال بهم دائما يقظة لا مناما وأن كبار مشايخ الصوفية - في زعمهم- يعيشون مع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقظة لا مناما مع هذه الوثنية التي سمعتموها.

لو تسائلنا عن آثار هذه الجاهلية نجد ما تلاحظون من هذه المفاهيم الكثيرة التي تغيرت على المسلمين في دينهم، في مفهوم الدين ومفهوم العبادة ومفهوم محبة الصالحين ومفهوم التوسل هذه كلها من آثار الطرق الصوفية المضللة.

واقصداً في الوقت اكتفي بالنسبة للصوفية بهذه الإشارة لانتقل إلى الجاهلية الثانية التي لا تقل خطورة عن هذه الجاهلية ألا وهي جاهلية علم الكلام كما أن

جاهلية الصوفية لم تظهر إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة، كذلك علم الكلام إنما نشأ في عهد العباسيين وخلفاء المسلمين قبل الخليفة السابع من خلفاء بني العباس المأمون كلهم ساروا على منهج السلف الصالح مع ما هناك من المآخذ عليهم في تصرفاتهم لكن؛ من حيث المنهج والعقيدة كانوا كلهم على منهج السلف الصالح ولما توسع المسلمون في الفتوحات في عهد العباسيين تُرجمَت إلى اللغة العربية الفلسفة اليونانية والمنطق فتأثر بعض الناس بهذه العلوم وخصوصا الخليفة المأمون، من هنا دخل علم الكلام فظهر، وكان قبل ذلك ظهر جعد بن درهم وسُمع منه أنه يقول: "لم يتخذ الله إبراهيم خليلا ولم يكلم الله موسى تكليما" ولكنه قتل بفتوى من علماء التابعين ولم يَطلُ عهده ولكنه؛ ترك عقيدته عند جهنم بن صفوان وهو الذي أظهر هذه العقيدة فنُسبت إليه الجهمية، في هذا الوقت ظهر علم الكلام فدخل على المسلمين وهو علم أجنبي ليس بإسلامي.

فسُمي علم الكلام لأسباب كثيرة منها:

- أولاً: كثرة الجدل والكلام عندهم بدون نتيجة.

- ثانياً: أنهم عُرِفوا بكثرة الجدل أي من ينتسب إلى هذا العلم وكثرة الثثرة بدون أن يصل المناظر له إلى نتيجة معه.

- لكثرة خوضهم في صفة كلام الله.

لهذه المعاني أو بعضها سمي علم الكلام.

وَمَنْ هم أهل الكلام الذين نعنهم بحديثنا هذا وفي كل مناسبة؟؟ أهل الكلام هم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، هؤلاء هم أهل الكلام وليسوا بدرجة واحدة انتهوا إلى هذه النقطة أهل الكلام ليسوا بدرجة واحدة، أبعدهم عن

الإسلام هم الجهمية الذين ينفون الصفات والأسماء معاً ولا يثبتون لله تعالى إلا وجوداً ذهنياً لا وجود له في الخارج، هؤلاء أجمع علماء المسلمين على تكفيرهم الجهمية.

أما المعتزلة فهم أتباع واصل بن عطاء الذي كان يعيش في مدرسة الحسن البصري وفي ذات مرة وُجِّهَ للحسن سؤال حول المرجئة فجعل الحسن يفكر في الجواب فتدخل واصل فأجاب على أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ثم ذهب فقام فذهب إلى سارية أخرى ففتح له مجلساً يحدث فيه عن هذا المبدأ وهذه العقيدة، واعتزلوا مجلس الحسن واعتزلوا المسلمين في عقيدتهم واعتزلوا المسلمين في اعتقادهم وفي موقفهم من العصاة والفساق حيث حكموا عليهم بأنهم ليسوا مؤمنين ولا كفار، هؤلاء المعتزلة عُرِفُوا بنفي صفات الباري تعالى مع دعوى إثبات الأسماء، أسماء مجردة تشبه الأعلام الجامدة التي لا تدل على المعاني فقالوا: "عليم بلا علم سميع بلا سمع بصير بلا بصر.. الخ" هؤلاء هم المعتزلة.

أما الأشاعرة هم خط امتدَّ من هؤلاء المعتزلة فزعموا أنهم يريدون التوفيق بين المعتزلة وبين أهل السنة فَتَصَرَّفُوا بصفات الله تعالى بعقولهم حيث أوجبوا التأويل في بعض الصفات ولم يوجبوا التأويل في البعض الآخر، أي أوجبوا التأويل في الصفات الخبرية وصفات الأفعال مع إيمانهم بالصفات الذاتية بدون تأويل وأثبتوا صفات محصورة هؤلاء هم الأشاعرة، وليس غرضي من هذا عرض تاريخي لهؤلاء ولكن؛ الذي أريد أن أصل إليه عندما نتحدث عن المعتزلة وعن الأشاعرة يقول كثيرٌ من الناس: "لماذا تتعبون أنفسكم بالحديث عن الموتى ولماذا تنبشوا القبور وقد انتهوا وأفضوا إلى ما قدموا؟؟" هذه الأسئلة وهذا العتاب كثيراً ما نسمع، هذا الْمُعَاتِبُ إما أنه مغالط أو يجهل الحقائق وإلا إن قلنا إن الجهمية لا توجد كطائفة

قائمة بذاتها ولا توجد لها كتب منتشرة في أيدي الناس ولكن؛ المعتزلة موجودة بالفعل، كتبهم موجودة وتدرس في بعض الجامعات وتُكتبُ فيها الرسائل العلمية.

أما الأشعرية فطبعا هي الطامة التي عَمَّتْ الدنيا، كيف يقال إن هؤلاء لا ينبغي من الإكثار من الحديث فيهم بل بالعكس، الواجب على كل من عرف حال القوم وعرف هذه الجاهلية من التصوف وعلم الكلام، كل من له معرفة في هاتين الجاهليتين يجب عليه وجوبا عينينا أن يُبصر الناس في هذه الجاهلية؛ لأنها سادت العالم أما المعتزلة صحيح لا توجد الآن طائفة لها وجود جماعي ولكن يوجدون كأفراد وكتبهم موجودة وتُدرّسُ ومعترف بها في بعض الجامعات العربية والإسلامية، إذاً لابد من التعرف على طريقتهم وعقيدتهم ونصح الطلاب لئلا ينطلي عليهم زخرفة كلامهم هذه المعتزلة.

أما الأشاعرة لست ادري ماذا أقول لكم؛ لأنني أتحدث إليكم وأنتم تعرفونها وربما يوجد من يعتقد أنها من أهل السنة والجماعة كما تدعي هي، الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي عاش معتزلياً أربعين عاماً ثم رجع عن الاعتزال في نزال حصل بينه وبين شيخه وفي فترة الانتقال - إن تجيزون هذا التعبير- مكث عند بعض تلامذة ابن كُلاب البصري، مكث عندهم وتأثر ووجد أن بعض الشر أهون من بعض، إن هؤلاء يثبتون بعض الصفات كصفات المعاني والصفات المعنوية والصفات السلبية النفسية وغير ذلك، ثم رجع خرج من هذه الفترة - فترة الانتقال- فلحق بركب السلف الصالح فألف في ذلك كتابه المعروف بالإبانة في أصول الديانة وهذا الكتاب هو شاهدنا على رجوع أبي الحسن الأشعري إلى مذهب السلف الصالح، مرَّ أبو الحسن بثلاثة أطوار الطوار الأول كان معتزلياً في الطور الثاني كان كلابياً وهذه الكلابية هي المنتشرة التي عليها أكثر المسلمين اليوم للأسف

ثم أصبح سلفيا، هنا يأتي سؤال خطير عند صغار الطلبة فيقول طالب علم أنتم تقولون إن الأشعرية ليست من أهل السنة والجماعة فما لنا نرى كثيرا من المفسرين والمحدثين والفقهاء على هذه الطريقة؟؟

سؤالٌ إن وفقنا بالإجابة على هذا السؤال ثم اقتنع طلاب العلم بالجواب وصلنا إلى النتيجة.

الجواب أجيب على هذا السؤال بمثال وواقعة أما المثال أقول قبل المثال أقدم مقدمة فأقول إن الحق لها الإخوة لا يعرف بالتصويت، الحق لا يعرف بالتصويت وقد يخرج التصويت على الباطل، التصويت والجمهرة والكثرة هذه المعاني ليس دليلاً للحق فمثلاً لو أن جماعة من الناس يقدر عددهم بالآلاف اختلفوا في قطعة من النحاس هل هذه القطعة ذهب أم نحاس، تنازعوا فال الأمر إلى التصويت فصوت 90% على أنها ذهب..وهي نحاس، وهل هذا التصويت لهؤلاء الجماهير يحول هذه القطعة من حقيقتها النحاسية إلى ذهب؟؟ لا.. لم يبقَ على القول بأنها ذهب إلا 10% ثم عُرِضَتِ القطعة على الخبراء الذين يفرقون بين الذهب والنحاس فأصدروا حكماً على أنها نحاس وليست بذهبٍ.

كثرة من انتهى إلى ما كان عليه أبو الحسن الأشعري في القول الثاني وقلة من خالف ليس دليلاً على أن هؤلاء الجماهير من المسلمين هم على الحق.. لا. والواقعة التي أشرت إليها حصل أن أعلام شيوخ الأشاعرة رجعوا في آخر حياتهم عن هذه العقيدة وندموا في خوضهم في علم الكلام ورجعوا وأفنوا على مذهب السلف هؤلاء الذين رجعوا أكثر شهرة وأكثر علماً وأطول صيتاً من أولئك الذين أشرنا إليهم من المحدثين والمفسرين والمفكرين والفقهاء.

[ومن الذين تراجعوا في آخر حياتهم] كالشهرستاني والرازي وإمام الحرمين ابن علي الجويني والغزالي مع ما فيه من الاضطراب ولكن في بعض كتبه أثنى على مذهب السلف الناس ونهى الناس وزجر الناس ونصح الناس لئلا يخوضوا في علم الكلام كما يدل على ذلك كتابه الصغير إجماع العوام عن علم الكلام وفي مقدمة هؤلاء والد إمام الحرمين "الجويني الأب" الذي حدثنا عن تاريخ وكيفية رجوعه عن إلى مذهب السلف سجل كل ذلك في رسالة صغيرة وجهها نصيحة إلى شيوخ الأشاعرة والرسالة موجودة ضمن مجموع المتون المنيرية فادعوا طلاب العلم إلى قراءة هذه الرسالة ليتبين لهم أن الإنسان قد يعيش فترة طويلة ويتبحر في علم الكلام وعلى ما يسمى بالأشعرية ثم يفتح الله عليه فيتوب عليه فيتوب هذا العبد، هذه الرسالة جديرة بالقراءة والفهم فهما جيداً حتى يزول ما في نفوس كثير منكم من الذين لا يزالون يترددون بالنسبة لهذه العقيدة ويهابون الجماهرة.

لذا عليكم أن تدرسوا هذه الرسالة حتى تكونوا على علم وترجعوا بالنسبة لمن لم يرجع منكم، ترجعوا إلى مذهب السلف الصالح كما رجع أبو عبد الله الجويني "الأب" ترجعوا وأنتم على بصيرة لا بالتقليد.

طالما تحدثنا عن الأشعرية وهم الذين لهم الوجود الجماعي بين المسلمين اليوم وحكمنا عليهم أنهم ليسوا على طريقة أهل السنة والجماعة من الإنصاف أن نحصر اختلافهم مع أهل السنة في مسائل معدودة أخذاً من بحث شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه النقطة الشيخ ذكر أنهم خالفوا أهل السنة في ثلاث مسائل ولكن؛ ليست بمسائل:

- المسألة الأولى التأويل.

- المسألة الثانية مسألة العلو.

- المسألة الثالثة مسألة الكلام.

- وأنا أزيد الرابعة مسألة الرؤية.

أما التأويل فهم يعتقدون كما أشرنا أن الصفات الخبرية وصفات المعاني يمكن تأويلها ولا يجوز إلقاؤها على ظاهرها وأن ظاهرها غير مراد فالمجيء والنزول والاستواء واليد والوجه والقدم وغير ذلك ويعيبون كثيرا على من يُثبت هذه الصفات على ظاهرها ظناً منهم أن ظاهر النصوص إنما يدل على ما لا يليق بالله، هذا خطأ، تصور خاطئ بسببه تورطوا فيما تورطوا فيه بل الصحيح أن ظاهر النصوص التي تتحدث عن المطالب الإلهية لا تدل إلا على ما يليق بالله وحده، وبالنسبة للعلو غلطوا غلطا فاحشا حيث قالوا لا تجوز حتى الإشارة الحسية إلى السماء ولعلكم تحفظون ما جاء في خطبة يوم عرفة عندما قال النبي عليه الصلاة والسلام في آخر الخطبة لأصحابه انتم مسئولون عني فماذا أنتم قائلون؟؟ قالوا نشهد بأنك بلغت الرسالة ونصحت الأمة وأديت ثم قال هكذا يرفع إصبعه إلى الله، إلى الذي فوقه، الذي فوق السبع سماوات مستوٍ على عرشه استواءً يليق به يرفع الإصبع إلى الله ثم ينقلها إليهم قائلًا اللهم اشهد.. اللهم اشهد.. اللهم اشهد... وعند الأشاعرة من أشار إلى السماء إشارة حسية معتقدا بأن الله في السماء أي في العلو فإنه كافر، ومن أشار بدون اعتقاد فإنه فاسق، على من حكموا بالكفر؟؟ على من؟؟ على رسول الله عليه الصلاة والسلام!! يا

سبحان الله هكذا قالوا ولعل بعض صغار الطلبة يندهش من سماع هذه الجرأة ولكني؛ أحيلهم على كتب الأشاعرة الموجودة عند بعض الناس وأنا منهم على متن السنوسية المقرر في معاهدنا الدينية للأسف في كثير من البلدان لا أذكر المعاهد السعودية المعاهد الإسلامية في غرب السعودية مُقررة هذا المتن يقول فيه المؤلف: "ليس الله فوق العرش ولا تحت العرش ولا على يمينه ولا على يساره" بهذا الحرف هكذا يقول هذه العقيدة مأخوذة من عقيدة الجهمية التي تقول: "ليس الله داخل العالم ولا خارج العلم ولا متصل ولا منفصل" ولو طلب منك أن تصف المعدوم لم تستطع أن تصفه بالغ من هذا الوصف، ما هو المعدوم؟؟ المعدوم هو ما ليس بداخل العالم ولا خارج العالم ولا متصل ولا منفصل، هكذا وصفوا الله رب العالمين بهذا السلوك السيء وتأثرت الأشاعرة بهذه العقيدة فقالوا ليس الله فوق العرش ولا تحته ولا على يمينه أو على يساره.

فبناءً على هذه العقيدة حرموا الإشارة وكفروا المشير إن اعتقد بأن الله في العلو وبعد هذا كله هل ينطلي على طلاب العلم دعوى القوم بأنهم أهل السنة والجماعة؟؟

وبالنسبة لصفة الكلام لا فرق بينهم وبين المعتزلة إلا فرقا لفظيا غير جوهري، بمعنى تتفق الأشاعرة مع المعتزلة بأن هذا القرآن المقروء المحفوظ المكتوب مخلوق -الله تعالى- وليس بكلام الله.

يحكي صاحب "المواقب" [أو كلمة نحوها] وهو من كبار الأشاعرة بأننا [الأشاعرة] نتفق مع المعتزلة ثم نختلف في شيء آخر وهو إثبات الكلام لنفسه، الأشاعرة يثبتون كلاما لفظيا مجازيا مخلوقا ألا وهو القرآن ثم يثبتون كلاما نفسيا قديما

ليس بحرف ولا صوت ولكنه يدل على ما يدل عليه الكلام اللفظي ويقول بعض من يتفلسف منهم لو رُفِعَ عَنَّا الحجاب لفهمنا من الكلام النفسي ما نفهمه الآن من الكلام اللفظي، متى يُرفع هذا الحجاب؟؟ ولم يُرفع عمن كان قبلك من مشايخك، متى يُرفع؟ ولن يُرفع لأنه كلام غير واقعي يقول الإيجي الاختلاف بيننا [الأشاعرة] وبين المعتزلة أنهم لا يثبتون الكلام لنفسه وهم صرحاء يقولون هذا الكلام معنى الله متكلم أي خالق كل الكلام والقرآن مخلوق وكفى، هؤلاء المعتزلة ولذلك يسميهم بعضهم حزب الأحرار من كثرة صراحتهم وعدم الالتواء عندهم وأما الأشاعرة ففي دبولماسيتهم قالوا: لا.. لا يقال بهذا الكلام أنه مخلوق في كل مكان ولكن؛ يقال في مقام التعليم يهمس الأستاذ في آذان الطلاب بأنه في الواقع مخلوق فيه؟؟ احتراماً، ليس احتراماً للذات، انتموها ليس احتراماً لهذا الكلام الذي هو القرآن ولكن احتراماً لما يدل عليه هذا الكلام الذي هو الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت ذلك هو المحترم احتراماً ذاتياً، أما القرآن فيحترم بواسطة ما يدل عليه أو بواسطة الكلام الحقيقي النفسي، فما يفهم هذه المقالة من الأشاعرة إلا من درس كتبهم وخالط القوم وإلا أمام الناس يقولوا هذا القرآن كلام الله وهو يعني ما يقول، وأنت لا تدري.

إذن هذه عقيدة الأشاعرة نحو كلام الله تعالى أي نحو القرآن الذي يقول الله فيه: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ..) (التوبة: 6) الكلام الذي سمعه هذا الشخص المستجير هو الكلام النفسي أو هذا القرآن؟؟ هل الرسول قرأ على الرجل الكلام النفسي الذي في نفس الله أو قرأ عليه القرآن هذا اللفظ الذي في المصحف؟ تقول عائشة رضي الله عنها: "ما بين دفتي المصحف كلام الله" وطبعاً عائشة ليست أشعرية ما تعني المجاز وإنما تعني الحقيقة هذا

كلام الله، هذا موقف الأشاعرة بالاختصار بالنسبة لصفة الكلام وهو موقف خطير لا يقل خطورة عن موقفهم من صفة العلو، هذا ما ذكره شيخ الإسلام بالاختصار وبالمعنى.

أما صفة الرؤية أو رؤية الله تعالى في الآخرة، الأشاعرة يثبتون الرؤية بالجملة ولكن؛ بدون مقابلة إثبات كلا إثبات، ومن تراه لابد أن يكون في المقابلة والمواجهة المأمونون يرون ربهم من فوقهم، ما الذي جعلهم يفرون من إثبات المقابلة؟؟ لئلا يقعوا في إثبات العلو؛ لذلك قالوا الرؤية نؤمن بها ولكن؛ بدون مقابلة لئلا نقع ونتورط في إثبات العلو مع المجسمة والمشبهة، ومن أخطائهم تسمية من يثبت لله هذه الصفات كما جاءت عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام تسميتهم بأنهم مشبهة أو مجسمة أو ممثلة تنفيرا للناس من هذه العقيدة ثم دعوى أنها عقيدة أهل السنة والجماعة.

وأخيراً يسأل طالب العلم إذا كانت الأشاعرة كما وصفت ليسوا من أهل السنة والجماعة وربما أسفت عن انتساب كثير من الناس إلى الأشعرية وأن الكثرة ليست دليلاً على أنهم على الحق لكن ما سبب هذا الانتشار؟؟ ما سبب انتشار الأشعرية في العالم الإسلامي وهذه الشهرة؟؟ لذلك أسباب منها:

- السبب الأول: أن أبا الحسن الأشعري عندما رجع عن علم الكلام أعلن أنه على عقيدة أحمد بن حنبل رحمه الله الذي أمُتِحَ فدخل في فتنة المحنة فخرج منها ذهباً خالصاً فمُنِحَ لقب إمام أهل السنة والجماعة هذا من أعظم الألقاب في الإسلام إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري عندما رجع أعلن في إبانته

بأنه على عقيدة أبي عبد الله أحمد بن حنبل هذا سبب من الأسباب كما ذكره بعض أهل العلم.

- السبب الثاني: كثرة الحق في جانب الأشعرية نسبياً أي بالنسبة لغيرهم من أهل الباطل.

- السبب الثالث: أن بعض الملوك والسلاطين في فترة من الفترات تبنا هذه العقيدة ودافعوا عنها كما كان تورمارت المغربي حتى استباح دم من خالف هذه العقيدة، أي دُعي إليها بالقوة والسلطان كما فعل المأمون بالنسبة للمعتزلة في وقته كذلك فعل تورمارت بالنسبة للأشعرية هذا سبب من الأسباب.

- السبب الرابع: ومن الأسباب القائمة الآن التي نلمسها كلنا امتثال كثير من العلماء المبرزين من علماء المسلمين كما قلت من المفسرين والمحدثين والفقهاء إلى هذه العقيدة مما جعل صغار الطلبة اليوم يهابون أن يخالفوا (...انقطع هنا الشريط)

لأنه إنما يُسألون أمام الله عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فقط، هو الذي تضرع مخالفته وتنفعك متابعتة أما غيرهم كثروا أم قلوا لهم صيت، لهم شعبية، لهم شهرة، مخالفتهم لا تضرع وموافقتهم لا تنفعك.

إذن علينا أن نعيد النظر في هذه النقطة لأنها مهمة جداً وأنا أشعر أن بعض الطلاب الذين سبق لهم وأن درسوا هذه العقيدة وأثرت فيهم هذه الجمهرة لا يزالون تهابون أمام هؤلاء الجماهير حتى لو ظهر لهم الحق وهذا خطأ.

فاكتفي بهذا المقدار والموضوع طويل لدي ولعلي أتمكن من أن أكتب شيئاً يقرأ في هذه النقاط وعلى طلاب العلم الحاضرين الذين سمعوا كلامي أن يسجلوا ملاحظاتهم ثم يناقشوني فيها وأنا معهم هنا في الجامعة لنتعاون على البر والتقوى ولتصل مع بعضنا إلى ما هو الحق ولنتوضح الصواب فنتبعه فاسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق ومعدرة إن أطلت.